



لم يكن توثيق منظمة هيومن رايتس ووتش استخدام الطيران الروسي لأسلحة محظورة ومحرمة دوليا – وعلى رأسها القنابل العنقودية – في عدوانه الأخير على فصائل المعارضة السورية، أمراً جديداً على ساحة جهاد الشام، فقد شهدت هذه الأرض المباركة خلال السنوات الأربع الماضية من زمن التكالب الدولي عليها جميع الأسلحة المحرمة دولياً، وفي مقدمتها السلاح الكيماوي الذي استخدمه طاغية الشام في أغسطس من عام 2013م والتي راح ضحيتها المئات من الأطفال والرجال والنساء.

وإذا كانت المنظمة الدولية قد أكدت من خلال نشرها لصور وأشرطة فيديو استخدام روسيا لقنابل عنقودية من طراز "سي بي بي إس" للمرة الأولى في سوريا أثناء غارة استهدفت محيط بلدة كفر حلب، في الرابع من الشهر الحالي، فإن الرئيس الروسي لم ينكر ذلك، بل اعترف باستخدام أسلحة متقدمة في سوريا.

يبعد أن الأرض المباركة قد تحولت منذ سنوات إلى حقل تجارب للأسلحة الفتاكه والمحرمة دوليا، فبالإضافة لقنابل العنقودية أطلقت روسيا منذ أيام أربعة صواريخ كروز بعيدة المدى من بحر قزوين باتجاه الأراضي السورية، كما استخدم سلاح الجو الروسي المقاتلة المدمرة من طراز سوخوي 34 لأول مرة في الأجواء السورية، والتي لم يسبق أن استخدمتها

روسيا في أي وقت سابق.

إن مما لا شك فيه أن استخدام العدوان الروسي لهذه النوعية الفتاكه المتطورة من الأسلحة ذات القدرة العالية على القتل والتدمر في سوريا له دلالات أهمها:

1- أن جميع الأسلحة المحرمة دولياً - القنابل العنقودية - الفراغية - الكيماوية مسموح استخدامها في سوريا ضد الفصائل التي تقاتل طاغية الشام، فما دامت الغاية من استخدام مثل هذه الأسلحة هي إجهاض ثورة الياسمين، وإطالة عمر النظام النصيري العميل، فلا بأس باستعمال كافة الوسائل من أجل تحقق ذلك، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة كما هو معلوم، ولو كانت النتائج إزهاق أرواح الأطفال الأبرياء، وتدمر الحجر والشجر والحياة في أرض الشام.

إن كل الواقع والدلائل تؤكد هذه النقطة، فقد قتل النظام النصيري مئات الأطفال وهم نياً بالسلاح الكيماوي المحظور استخدامه دولياً - ناهيك عن البراميل المتفجرة التي قتلت الآلاف ودمرت منازلهم - دون أن تكون هناك أي ردة فعل من المجتمع الدولي تجاه هذه الجريمة النكراء، اللهم إلا الاكتفاء بمسرحية نزع السلاح الكيماوي من يد الطاغية.

وها هو الدب الروسي يجرّب أسلحته الفتاكه المحرمة دولياً بالشعب السوري، دون أن تستنكر الدول الكبرى فضلاً عن أن طالب بمحاكمة أو معاقبته، فهل يعني ذلك إلا أنها مؤامرة دولية على هذه الثورة اليسيرة؟!!

2- تؤكد هستيريا القصف الروسي بتلك الأسلحة النوعية المحظورة دولياً على موقع المعارضة السورية - وليس على "داعش" كما يزعم - كذب جميع الادعاءات الروسية لتبرير عدوانها العسكري على سوريا.

ولعل أعظم تلك الأكاذيب الزعم بأنها تدخلت لتعجّيل الحل السياسي بسوريا، بينما طائراتها تقتل المدنيين وتزيد من نار الحرب التي أشعلها ربّيهما في الشام، وتجعلها أكثر ضراوة وأشد فتكاً وتدمرها، لتكشف الواقع على الأرض الأكاذيب الأخرى التي تذرع بها الدب الروسي في عدوانه على مجاهدي الشام، وأبرزها الزعم بأنه جاء لمحاربة "داعش"، بينما الحقيقة أنه طيرانه ساهم في تمدد "داعش" على حساب الجيش السوري الحر، ولعل ما حدث بشمال حلب أول أمس خير شاهد على ذلك.

لقد تجاوزت روسيا عدوانها السافر على الثورة السورية مرحلة الدبلوماسية وما يسمى الحل السياسي، فقد حسم الدب الروسي خياراته إلى جانب النظام النصيري في سوريا، بل وألقى بكل ثقله لإنقاذ الأخير من مصيره المحظوم المنتظر، بعد أن تهاوت مليشياته ومرتزقته أمام ضربات المجاهدين على أرض الشام.

3- يشير استخدام الدب الروسي لأسلحة ممحورة ومحرمة دولياً ضد الثورة السورية بعد أيام قليلة من عدوانه، إلى أنه عاجز بأسلحته التقليدية على إحرار أي تقدم يذكر على الأرض، فسارع إلى استخدام أسلحة ممحورة وشديدة الفتاك لإحرار ذلك التقدم.

ولعل ما يؤكّد ذلك الفشل الذريع الذي منيت به قوات النظام السوري التي حاولت منذ أيام التوغل في شمال ريف حماة وريف اللاذقية دون جدوى، بل إن قوات المعارضة السورية استطاعت السيطرة اليوم على قرية "دورين" بريف اللاذقية بعد هجوم مباغت، الأمر الذي يشير إلى أن هستيريا القصف بأسلحة روسية ممحورة وممتوّعة ما هي إلا نتيجة الفشل في إحرار أي تقدم على الأرض، وهو ما يعني أن أسلحة أخرى ممحورة قد تُستخدم في قابيل الأيام إذا استمر الفشل الروسي في استعادة مناطق لصالح النظام النصيري.

إن سكوت المجتمع الدولي عن استخدام كل من روسيا والنظام السوري لأسلحة محظورة ومحرمة دوليا ضد الشعب السوري مؤشر على وجود توافق دولي لإجهاض الجهاد الشامي، وهو ما يزيد من ضرورة وحدة صف المقاتلين هناك واجتماع كلمتهم ضد عدوان لن يستثنى منهم أي فصيل أو رأي.

المسلم

المصادر: